



في ذكرى رثيف خوري

اديب الحياة

بقلم مهدي الفبيك

خشية ومحمد فريد ابي حديد ، على تباين منطلقاتهم وتفاير اتجاهاتهم وتفاوت مواقفهم من قضايا الاجتماع والادب والسياسة ، ثم تعقب ذلك ان نصد آهة محزون ونذل بحسرة قانط ونكتشف عن حرد ملتاع وقرف محقق ، ان رثيفا لم يلق في حياته من الاحتفاء والتكريم ، ما هو قمين به او يستحقه عن جدارة ، وقد نعلل انفسنا ونمنيتها ان ذكراه حية فسي سائرنا باقية في اذهاننا محكمة الوشائج من قلوبنا واعماقنا ، وتروح نبرر لمجتمعاتنا سرفها في العقوق وايغالها في التجني وتماديا فسي التنكر لنوي السابقة ، في كل شوط ومضمار ، يشرف به هام الوطن ويعز كيانه ، بتلك الذريعة الخاطلة ان الانبياء السالفين عاشوا فسي اوطانهم غرباء .. لكن ألم يتفجع رثيف منذ الاربعينات عبر واحدة من مقالاته الجياد من ازراء الناس بالاديب والتهمهم اياه بالشذوذ ورميه بحب العزلة واينار الادلال بالكبر والمنت والظفرسة ، لولا ان سماحة خلقه وسلامة طويته وجنوحه للاشفاق والترفق ، مال به كل هذا لان ينحى على الاديب نفسه باللوم والتثريب بدعوى ان الناس يشغلهم ويستنفذ طاقتهم ، هم لاجع جراء استفراقهم في استحصال لقمة العيش وتطلبها والجري خلفها واتزاعها بالتالي ، بينا يتطلع هو لتلمس التقدير والخطوة بالتكريم فليخرج لهم - اعني الاديب - من نفسه عذرا ويتلمس شافعا ويعفي ذاته من سرع في ازجاء تهمة واهية ، مرجفة متخرصة ، تفنقد أهون الاركان وابسط البيئات وايسر الشواهد .

ما عسى ان اقول اليوم ورثيف خوري يقب وينطوي سفر حياته الزاخر المفعم بكل ما يشرف ويزين من تبرز في مجالات الادب والوطنية ومحاربة الجمود والتعصب والتدليل على المفاهيم الحققة والآراء البازغة التي يحسن التعويل عليها والاستهداء بها في بناء المجتمع الجديد الذي نغنيه لوطننا الكبير ، فله على هذا دالة الريادة ومزية السبق في البدار للجهر والتشكي من تردي الاوضاع وفسادها غير مبال ولا هيب من امكان التعرض للعتة الحكام وغضب المستعمر ومعارضة السواد الغالب من الناس ورفضهم لما يطلع به بين آونة واخرى من الافكار الجديدة المبينة لما يظلمهم ويطبق عليهم من الجهالات والعمايات .. وبسبب من ثباته ورسوخه واصطباره حيال ما يصادفه من البواء ويواجهه به من تشبيط او يلقاه من مقاومة ضارية امكن له ولانواده واخذانه من رعييل الرواد ان يسهوا جميعا في التمكين للذهنية المتفتحة النشيطة ان تملئ منطقها الصارم ومشيئتها القوية في ضرورة الانتقال بشعبنا العربي من واقعه المتخلف في نمط العيش وخطة الحكم وطريقة الافراد في تفهم حقوقهم والوعي بواجبهم ومسؤولياتهم ، صوب الاخذ بنظام الاشتراكية في اشباع مطالب المواطنين واحتياجاتهم وترسم المبادئ الديمقراطية التي تسمح بانتقاد الحكام ومراقبة تصرفاتهم ابان اضطلاعهم بمسؤولياتهم واداء مهماتهم .

اي نعم ، ما عسى ان اقول ، ورثيف خوري يقب ، كان لم نعرفه من قبل شاعرا غردا وكاتبا مرموقا وناقدا فذا ، تكتنز نتاجاته المتنوعة ، سواء منها ما يبدهه ذهنه ويتفق عنه امكانه وتسلفه موهبته الخلاقية ، والنتاج النقدي الذي يخاله ، هو الآخر ، ضريا من الادب ، معمولا فسي كتابته على تفحص وتدارس وتقييم نتاجات الاخرين الشعرية والقصصية والمسرحية ، وحتى المقالة ، بعد ان يسر فورها ويستجلي دالنها ، مستكنا ، في الوقت ذاته ، دقائقها الفنية واسرارها الجمالية ومستقريا كذلك مخابرها الفكرية ومضامينها الاجتماعية ، مشترطا له ليفقد نقدا اصيلا وادبا حيا زاخرا بالايماءات الدالة والموحيات الفنية والرؤى الثاقبة ان يعني بالربط بين النتاج - موضع التقييم والنقد - وبين واقع الاديب وعصره وبيئته ومجتمعهم ، هذه النتاجات المتعددة جميعا تكتنز بعناصر الابداع ومياسم الجودة وخصائص التفرد ، فسي المباني والمعاني ، في الشكل والمضمون ، في الطريقة التي يلتزم بها في ارسال القول وتديج العبارة والمفهوم الفكري الذي يتوفر على صوغ فحواه وترسيخ دعائمه وينزع لفظلته في الافهام والمقول ... هل غير ان لا يتعدى قولنا ان غياب رثيف الانسان والشاعر والكاتب والمجاهد ، خسارة فادحة آلت بالادب العربي الحديث وآلت به لان يفنقد واحدا من صفوة المريدن وسدنة الفكر وحضنة تراث الآباء والاجداد ، تنضاف الى خسارات متتالية تعاقبت خلال السنوات الاخيرة واحفلها بالذكر غياب العقاد ومنذور والخولي ويوسف مراد وعلي عبد الرازق ودريني

فلتتخفف من الحزن الكارب والوجد السذي يساور عادة انفس المخيين المدحورين في صلب آمالهم المسفوحة وامنياتهم الضائعة ومجهوداتهم المبددة ، ولننهد الى محاولة اجمال مياسم ادبه الفريد واستجلاء خصائصه وتحديد مداليه ، بغية الوقوف على ما اسلفه من عارفة محمودة ودل به من اسهام جليل في تطوير الادب الحديث واغناثه بالاصالة والابداع والفكر والوضي ، فنجوز لانفسنا وسمه بالاديب المستشير بالمعرفة .

لم يكن رثيف خوري مقتصر في ثقافته على الاستقاء والاسترفاد من مآثور الادب العربي القديم ، فحسب ، انما تجاوز به الى تدارس فلسفات ومنطلقات عمالقة الفكر الغربي ، فكان زاخر الثقافة عميق الفكر انساني النطلعات ، لا يعهد من نفسه تقديسا لقديم لمجرد انه قديم، او ينحاز بلكيته شطر فكرة جديدة لمجرد انها مسن مبتدعات المحدثين ومآثيهم ، انما يعود في ارسال الحكم الفصل الى استجلاء مدى ما تزخر به الفكرة قديمة او جديدة ، وتنطوي عليه ، من اهلية في تمثيل طابع العصر واستجابتها لداعي التطور واحتفالها بتمثيل مطالب المجتمع واغنائها بتجسيد طموح الشعب الى الحرية والعدل والخير والجمال والحق والسعادة ، وبقدر الحافه في ضرورة اكتناز العبارة الادبية بالتألق والاحكام ، والوهج والنصاعة ، وما يلحق بذلك مسن حرارة العاطفة وسموق الخيال وبداعة الخيال والتشبيه ، لتكتمل لها خصائص

البناء المثمن والصياغة الأسرة ، الزم الأديب ان لا يشبث بالطلق ويتوق الى ما هو متعذر الامكان والسيرورة ، فعنده ان جماع النظرات والواقف التي يمتددا الناس ومن بينهم أصحاب الرأي والفكر وحملة الاقلام ، تملها عليهم غالبا مصالحهم ووقائع حياتهم واوضاعهم المادية والطبقية التي هم ماتون اليها ومرتبون بها ومزموون بالنزول على امرتها والخضوع لمشيئتها والانطلاق منها حتى وان جهدوا في انكار ذلك ولجوا في التلاحي حوله والعماية عنه ، لكن ذلك لم يورطه في الجمود وضيق العطن ويسلمه الى حال من الانفلاق والتردد في انتقاد من تجرهم غلواؤهم في اعتناق الفكرة التي ينفون بها نهوض الشعب من كبوته ، الى التنصب الذميم ومعارضة من يخالفهم في بعض الوجهات ومنازع الرأي التي لا تمس جوهر القضية او تتعلق بصليها ، فيبادرون الى اتهامهم بالخيانة والجمود ، انما كان جريئا ، تماما ، كصنوة الراحل محمد مندور ، شديد المقت والكرهه لكل ما يتم عن القسر والارغام واستهوان الاجتهاد الذاتي والتفريط بالقيم الحقبة ، وقد يفضي بنا هذا الى القول ان رثيئا يمكن ان ينضوي في رعيال اولاء المتطلعين للثفرد وتوكيله الذات المتجرده من الاثرة والحسد والانانية في المسلك الشخصي من خلال التذليل على احترامه لمجتمعه وتفانيه في خدمته وتعلقه بالآداب والاماني التي يبتغيها له ويمني نفسه ان يقترب منها على حد او صعيد ، وتستحيل هي الاخرى واقعا مجسدا وحقيقة شاخصة وطبيعة مألوفة .

خلال دراسة جادة نشرتها مجلة الآداب في العدد الخامس عام ١٩٥٧ ، تحمل عنوان - الادب والرسالة القومية - دلل المرحوم رثيف خوري على ضرورة نزوع الاديب الى تمثيل تطلعات امته والمشاركة في تحقيقها واعتمادها مبدأ حيا تمور به نفسه ويقتلي وجدانه وترسخ في واعيته ويستهدي به وينطلق منه وترسمه في مسلكه الشخصي ، ومتى ما تعمق فهمه لهذا المبدأ القدسي ، وتأت له معه ذخيرة وافرة من عدة لغوية وقدرة على التحليق في رحاب الخيال والتهويم في مجالي العاطفة وتوق هادف الى الافصاح والابانة عن مكنونه وما تصطرع به نفسه من بواعث القول ودواعيه وايماءاته ، ترتب على ذلك ان يجيء نتاجه موسوما بميسم الصدق والاصالة غنيا بخصائص الابداع وامارات الجدة ، مزدانا بالروعة والاشراق ، والعمق ، فليس الادب عنده رهنا (برشافة تعبير واناقة تصوير) (فهو ايضا رهن وبغدر اوفى بالقيم التي يشيعها ويخلص لها وهو ايضا رهن بشخصية الاديب يفتنضها الصدق في المسلك والاخلاص لتلك القيم) ، لذا لا نستغرب اذا الفيناها احرص على صون قلمه عن التنبذ والسقاط وانأى بنفسه عن الملق ومجاراة الاهواء والمشارب ومداعبة الاميال والنوازع ، انما كان يرسل الكلمة الحية التي تملها فطرته المترسلة وتحمله عليها سجته المطبوعة وبلهم بها وجدانه النافذ ، حتى انه لا يتجرح من ادانة نفر من السابقين لامرية في حقيقة اخلاصهم وتمسكهم بقضية الحرية والجهاد في سبيلها ، فيعجل عليهم يكشف ضحالتهم والايماء لفهمهم السطحي المنتقد لعنصر العمق وقوة الاكتناه ، بسبب من انطلاقهم من رؤية مخجبة المدى يحول القبار المثر في الافق دون تطلعا الى ابعد فابعد ، فيقتصر بها على النظر المحدود والمجال الضيق ، ذلك ان لم يتيسر لاولاء السابقين حظ وافر من المعرفة الفنية بحقيقة الحرية ، فولي الدين يكن ، الرجل الذي شغف جبا بقيمة الحرية وهام بحب الاستقلال وناوا الاستعباد والجبروت ، لم يعصمه ذلك من الشطط ويصونه من الانخداع بالمظاهر البراقة ويصرفه عن مبالاة الانجليز وتأييد احتلالهم لارض الوادي ، حاسبا ان سراح قواثم منها سيجر عليها كارثة وبيلة ، وكان الاحجى ان لا يقع في مثل هذا التفاؤل الاحمق ، ! (فالحرية تآبى بطبيعتها ان تكون عطاء ممن الغير ، وكل اعمال التنظيم اذا لم يندمها شعب مستقل بارادته وجهده يتصرف بخيراتها لنفسه ، فلا قيمة لها ولا معنى سوى انها قيد ودين يبرز تحت ثقلها الشعب) .

وعلى هذا يصح الجهر بخطل المواقف التي اعتمدها كثير ممن

الشعراء العرب في اخريات القرن الفائت ، حيال ثورات الشعوب المستضعفة النائرة للحرية والسيادة والانسلاخ عن الامبراطورية العثمانية ، فقد حمدا للسلطان العثماني مجوده فسي قمع تلكم الثورات واخامداها ، مخيلين لذواتهم ان استقلال البلدان وظفرها بحريتها يعني تقلص ظلال امبراطورية الاسلام ، وكان الاخلاق باولاء الشعراء ، الكلاسيين ! الذين كانوا في الوقت ذاته يجاهرون السلطان العثماني خلال قصائدهم بشيوع الفساد والظفيسان والتخلف في مراتب الامبراطورية ، اقول كان الاخلاق ان يتسلحوا بالمعرفة الهادية المدركة (لغوى البناء الناشئة وقوى الهدم المتقهرة وان بدت غالبية) كما يقول اسناذنا الفقيدي رثيف خوري .

يبني وبين واحد من ادباء الشباب في بغداد ، ومنذ امد غير بعيد ، ما يشبه الترة الكامنة خلف الجوانح وبين حنايا الضلوع ، فقد ندت عني ذات يوم قولة عابرة تشهد لاسناذنا رثيف باسهامه المخلص الجاد في العطاء الادبي الزاخر ، تعديت بها الى امكان الاعتقاد باستوائه والرحوم عمر فاخوري ، فلسفة حياة ونفاذ فكر وثقوب رأي واصالة نتاج ، على صعيد . . هنا تلوى منه الطرف وقطب الحاجب واستبان في الوجه الضاحك المستبشر قبل قليل ، مسحة من حق فائر وغضب صده عن التفجير رغبة من لا يريد ان يجادل ! نحميا بنفسه عن لا يخاله فريعا ويعتده نظيرا ويحسبه ظهيرا مستحقا للانفاس واياه في المطال والخصام .

ولم لا يستوي الخوري والفاخوري على صعيد ؟ !!

الم يقتف التلميذ البار ، المضطلع بحمل الرسالة الهادفة ، خطى اسناذه الحادب ، ويستوهب منه مياسمه وميزاته ويحتديه في ضروب اهتماماته وتطلعاته ، فيترسم طريقته المستانية في الصياغة البارعة وذوقه الانيق المترف في تخير الموحى من الالفاظ وانتقاء الدال الوفي ، بالاغراض والمقاصد ، من المفردات والتراكيب ؟!

الم يجر على منواله ومالوفه في السخر والظرف والدعابة الحانية التي لا تقترب بحال من حد التورط في ايداء الحس وجرح الشعور ، او يحمل القارئ على العوم في لجة من الضحك السافر العنيف ، الزاري المحقر ، انما يقتصر به على الابتسام الفائر الذي ينساق فيه انسيفا ولا يلقي عنه ندحة ودونه غداء ، بحيث يشاطر مزجيه في الادلال بالشعور المرير والحس المتوجس والعاطفة المشفقة المرتبة بالآخرين ان . . يلجوا في العماية ويفرقوا في التيه ويخبطوا في دجى حالك وينعجب دون ابصارهم مدى الرؤية المستنيرة ؟!

لا يخفى ان اسناذنا كان محاورا واضح الحجج ساطع البراهين ، قوي الذرائع ، محكم المسلمات ، وقد يعينه ان خطب في محفل او جادل في ندي ، صوت جهير قوي النبرات ونفس منهد بكلية للتحمس حيال ما يدين والغيرة على ما يعتقد ، فيبهر سامعه بقوة منطقته وسلامه أدائه وحرارة اخلاصه ، فمنظرته مع الدكتور طه حسين ، حول رسالة الاديب ولن يكتب ، في نيسان عام ١٩٥٥ اشهر من ان نوميء اليها ونخصها بالاشارة وترتكز عليها بالاستشهاد ، وخلل مناقشته للاستاذ الكبير ميخائيل نعيمة في مؤتمر الادباء العرب الثاني حول - موضوع الاديب والناقد - ، استهدف توكيد قيمة النقد واهمية الناقد ، متطلبا الاستاذ الكبير نعيمة ، ان لا يسرف في الطوباوية ويفرق في الخيال وينشبت بالطلق ، بينا يفوته الادراك الحقيقي لمفهوم الحق والخير والجمال ، مهيبا به ان يطرح الاعتقاد بنسبية الحقيقة ، فالحقيقة موجودة محددة المدليل متوضحة السمات ، تعجز السفسطة والتلبيس عن حجب شيانها ومحاولة اسدال لبوس الباطل عليها ، وكذا كان شديد النعي على المثقفين ، ان يلبوا عليهم ، في منطلقاتهم ومواقفهم ، داعي الليبرالية والتسبب واللامسؤولية ، حيال قضايا الادب والفكر والوطنية ، ويخلص من ازجاء حيشياته التي يناضل دونها الى القول (ويخشى الاستناذ

- التتمة على الصفحة ٧٠ -

اديب الحياة

- تمة المنشور على الصفحة ١٢ -

نعمة اننا لو كانت لكل منا الحرية والسلطان ان يطبق على الطبيعة مقياسه الخاصة في الحق والخير والجمال ، لبدأننا بابادة الحشرات التي تزعجتنا جميعا فقتلنا البرغش والدود وانتهت بنا هذه المجزرة - والعياذ بالله ، - الى افناء جميع من يخالفنا في الرأي، كلا يا سيدي، الاستاذ ، والذين يسوون بين النظرة الى الطبيعة والنظرة الى البشر هم الذين يتورطون في هذا المنطق ، ولتسمح لي انه مضحك ، فنحن لا نقتل البرغش والدود وسائر الحشرات لان ذلك شيء متصل بالصراع حول الحق والخير والجمال ، او لان هذه الحشرات ترى رأيا تخالفنا فيه .

اجدني ملفيا فيما استدلتك به من فحواي القول ميسما دامنا دالا على فن الابتسام الذي يحذقه المرحوم رثيف خوري ويجود في نسجه لحد البراعة والابداع على غرار استاذ الفاخوري .

وما الذي يبقى مما ترسم فيه الاستاذ رثيف خوري سليقة الفاخوري وتعلمه منه وظل وفيه له ، هل هو غير حب الطبيعة اللبنانية والنغني بمباهجها ، والتوق لاقامة حكم ديمقراطي في لبنان الوطن يمارس فيه لبنان الشعب حرياته ويهي حقوقه وواجباته ، حكم يجهز على انصاب الفرقة والطائفة ويطوح بأعمدة الحسوية والوصولية والنفعية ، ولا تسمح على التابع في ظلالة أنف متبوع او ينقسم الناس فيه بين سيد ومسود ، حكم تتعهد السلطة القائمة فيه بالتعاون مع بقية الاقطار العربية الاخرى لترسيخ مقومات القومية العربية والتطلع ليوم تتوحد فيه هاته الاقطار اذا اجتمعت كلمة الامة وصح عزم ابنائها ، فلبنان ليس اقليما منفردا ، ولا هو جزء من اوروبا في مظاهر عيشه ومعالم نهضته ومصادر ثقافته ابناؤه ، انما هو جزء من هذا الوطن الكبير الذي شاء الفاخوري ذات يوم ان ينعت فكرة تحوله او عودته الى امبراطورية (رجاء متضخما) .

لذا لم ين صاحب (الفكر العربي الحديث) عن المساهمة في ميدان القضية الوطنية والانتصار لقضايا الشعوب المكافحة والانتصاف للمفلين السودين من ظالمهم ومستترفيهم ، جاعلا من قلمه سيفا مسلطا على الظلم في كل مكان يسفه مدعياتهم ويذري بتعلاتهم ، وينصب بالتقريع على حكام الدول الاستعمارية لتدخلهم في شؤون الدول الاخرى بصورة مباشرة او بواسطة صنائعهم واجرائهم من ابنائها او المحسوبين عليها ممن يرعون مصالح اسيادهم ويفرطون بمصالح شعوبهم ، فكان من اولاء الذين لا تعوزهم المهارة والاتقان في كتابة المقالة السياسية الموسومة بفتوة المنطق وسداد الحجج وعمق الفكر وصرامة الحق ، السى جانب اغتنائها بعنصر العاطفة الفائرة والاخلاص المتين والرغبة الجادة الحازمة في التنوير وضاءة معالم الطريق .

وما عسى بعد ان اقول في اعقاب هذا الفياح الحزين وانطواء سفر جهاد العظيم ، في ظرف ، كل ما فيه ، ينبي بالانسحاق وحس الفجعية ، فهذه الامة مرزاة اليوم في صلب تطلعاتها واطماحها المشروعة الى الانتعاق والتحرر ، مدفوعة بما تقاذفها به - اسياذ الاستعمار ، في دول العالم الحر ! ، من التهمس والحيف واستباحة ترابها ديارها المقدسة ، وكان رثيف خوري من ابرز ابنائها الجاهدين النازعين للالواء بها عن الركون للياس وصرافها عن الاستسلام والاحلاف عليها بالتعلق بالامل والتطلع لانجلاء غاشية الاستعمار ، على غرار ما تنزع صوبه بقية الشعوب المغلوبة في رحاب العمورة ، هل غير ان الحزن يعصر النفس ويمرس الفؤاد والعزم اقصر واوهن عن دفع رزية واستتبار مكروه .

شخصية - قد بات سرطانا يستعصى على العلاج . ولو كانت لدى الراصد الهمام ذرة من الشجاعة الاخلاقية لما تردد لحظة في التوقيع باسمه اذا لم يكن ذبلا لاحد ، ولما تردد في نشر كلماته المتهافنة بنفس المنبر الذي نشر مقالتي ، وهو مجلة محترمة تصدر في العراق باسم « الشعير ٦٩ » تشرف على تحريرها مجموعة جادة من الابداء الطليعيين من الشباب العراقي .

على اية حال من حق القارئ ، للاداب او للشعر ٦٩ ، ان يعرف الحقيقة . وهي ان مقالتي « صورة البطولة في شعر المقاومة » ليس الا فصلا في كتاب لي عنوانه « ادب المقاومة » . وقد اتبعت منهجا موحدا في جميع فصوله بالنسبة للمراجع ، وهي ان اکتفي بذكر المؤلف او كتابه في صميم البحث مرجعا التفاصيل الجيولوجرافية الى القسم الخاص بها في نهاية الكتاب . اي انني اخلت الهوامش السفلية تماما على طول صفحات الكتاب ، وخصصت خاتمة لكافة الاستشهادات والاشارات وتفاصيل المراجع الرئيسية والثانوية على السواء .

ولقد اخلت المرصد العراقي فلم ير الامرجعا واحدا من بين المراجع التي ذكرتها في صميم البحث وهو مجلة الادب الافريقي الآسيوي ، بينما هو يستطيع ان يرى لو عالج الانفصال الشبكي في عينه النقدية والاخلاقية انني ذكرت اسماء النقاد « مالكوكمكولي » و« بيترودوس » و« كلود روا » وهي الاسماء التي نقل آثارها للعربية عبدالوهاب البياتي واحمد مرسى . . بالاضافة الى ما تمت باختياره من قصائد مترجمة باقلام أحمد سليمان أحمد وميشال سليمان من الذين ذكرهم المرصد المختل ، ومن لم يذكرهم - لاسباب في نفس يعقوب ! - من امثال ماهر عسل وابو بكر سيف وفؤاد حداد وصلاح عبدالصبور وماهر البطوطي (وهم من خيرة المترجمين المصريين) ذلك انني لا اعتمد اذا كان النص مترجما على ترجمة واحدة له ، بل اقرن بينه وبين مختلف الترجمات وبينه وبين الاصل في وقت واحد . . حتى يخرج النموذج المنبسط في اقرب الصور الممكنة الى الاصل المنقولة عنه . ولما كان من المستحيل ان احشد اسماء المترجمين في صميم البحث ، فقد اجلت ذلك الى خاتمة الكتاب الذي سيصدر في القريب ويقراه من يشاء .

ولكن الكذبة تقود الى اكاذيب ، ويصيب الخلل الاخلاقي المرصد العراقي من كل جانب . . فالتقصائد الفيتنامية بالذات قمت شخصيا بترجمتها ضمن كتاب عن ادب المقاومة في فيتنام عنوانه الحرفي « الادب وحركة التحرر الوطني في جنوب فيتنام » وليس صحيحا على الاطلاق ان هناك ترجمة اخرى لهذه القصائد .

ولو لم يكن المرصد العراقي مصابا بخلل اخلاقي مخيف لما غمز ولز بأشياء لا علاقة لها بموضوعه الرئيسي ، ولكنه بدافع من المرض السرطاني اللعين - التراشق بحجارة الالفاظ - بنى ديكورا من السباب والشتم والتشويهات .

لقد تعرض كاتب هذه السطور لعنف الحملات واكثرها ضراوة، ولكن ايمانه لم يهتز لحظة واحدة بان العمل الجاد والمخلص - مهما اختلف الناس في تقييمه - يكافئ صاحبه بأمن الجوائز، كهذا الحب الصادق والمودة العميقة اللذين لاقيتهما - على سبيل المثال - اثناء زيارتي للعراق . . وهي المشاعر التي تجعلني موقفا من ان « الراصد العراقي » لا يعبر الا عن نفسية مريضة مختلة قد تكون ذبلا لاحد وقد لا تكون ، ولكنها في جميع الاحوال ليست اكثر من فقاعة هواء .